الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة

أ. رانيـة محمد الكينعي

المعهد العالي للدعوة والاحتساب - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـة - السعوديـة

r.pearl@hotmail.com

تاريخ الاستلام 2022.07.03 تاريخ النشر 2022.10.25

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة الأولوية التي تُقدم حين الاختلاف أثناء مزاولة مهنة الدعوة إلى الله عز وجل، حيث إن الاختلاف والافتراق على أمر معين يخص مجال الدعوة أمر سائغ؛ سواء فيما يتعلق بموضوعات الدعوة أو بالمدعو أو غيرها، والاختلاف رحمة من الله سبحانه وتعالى بخلقه.

والذي ظهر فيه من خلال هذا البحث أن الاختلاف أمر اجتهادي يقع بين الدعاة إلى الله جل جلاله، كما وقع ذلك بين الرسل والأنبياء عليهم السلام، وبين الصحابة رضوان الله عليهم في عهد الرسول ﷺ في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، لذا ينبغي في حال وقع الاختلاف بين الدعاة في أثناء ممارسة الدعوة تقديم ما فيه نص قاطع من القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو غيرها من المصادر التي ثبتت حجيتها، بالإضافة إلى مراعاة تقديم الأولوية بما يناسب حال المدعو في الوقت الذي تمت فيه الدعوة، وكذلك ينبغي مراعاة أحوال الأمة.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف في الدعوة، الأولوية في الاختلاف، الدعوة إلى الله، الأولوية في الدعوة.

Difference of Opinions about Priorities in Dawah

Ranyah Mohammed AL-Kainaeai
Supreme Institute for Dawah and Ihtisab, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia

Abstract:

This research aims to identify the priority that is given when there is disagreement during the practice of the profession of calling to God Almighty, as disagreement and separation on a specific matter related to the field of da'wah is justifiable, whether with regard to the topics of the invitation or the invited or others, and the difference is a mercy from God Almighty to his creation.What appeared from this research is that the difference is a matter of judgment that occurs among the callers to God Almighty, as it happened between the messengers and prophets, peace be upon them, and between the Companions, may God be pleased with them during the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, in his life and after his death, may God's prayers and peace be upon him. So when there is a disagreement among the preachers during the invitation, it should be presented what is a definitive text from the Holy Qur'an or the Prophet's Sunnah or other sources that have been proven to be authoritative, in addition to giving priority to what is appropriate for the situation of the invited person at the time when the invitation was made, and the conditions of the nation should be taken into account.

Keywords: difference in da'wah, priority in difference, da'wah to God, priority in da'wah.

المقدمة:

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفِرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهدِهِ الله فلا مُضّل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

أما بعد:

الدعوة إلى الله عز وجل من أشرف المهن، فقد قال الله في محكم التنزيل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

1- سورة فصلت، الآية 33.

فالداعية إلى الله جل جلاله يستقي دعوته من منهج القرآن والسنة النبوية المطهرة، والقرآن الكريم منبع الدعوة والتشريع، فقد أنزله الله جل جلاله على الرسول محمد ﷺ موضحًا فيه الدعوة، فهو الكتاب المنزه عن النقص، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[2].

والإنسان لا تخلوا حياته من الاختلاف، فهي من سنن الله الكونية، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾[3].

لذا يقع الاختلاف في مجالات شتى ومنها مجال الدعوة إلى الله عز وجل، وحين الاختلاف يُقدَّم ما هو الأولى والأحرى حسب الموضوع الدعوي، فكان ذكر الأولوية حين الاختلاف أمر في بالغ الأهمية، وهذا ما سيتم التعرف عليه بإذن الله في هذا البحث، سائلة من الله التوفيق والإعانة والسداد.

مشكلة البحث:

يجيب البحث على التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة؟

2- ما الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الأنبياء والرسل عليهم السلام؟

3- ما الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في حياة النبي ﷺ؟

4- ما الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة الرسول ﷺ؟

5- ما الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة بحسب أصناف المدعوين؟

6- ما أثر الاختلاف في الدعوة إلى الله بالعصر الحاضر؟

أهداف الدراسة:

بناء على ما سبق من تساؤلات فإن أهداف البحث تكمن في الآتي:

1- توضيح مفهوم الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة.

2- معرفة الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الأنبياء والرسل عليهم السلام.

2- سورة الأنعام، الآية 38.

3- سورة هود، الآية 118.

3- معرفة الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في حياة النبي ﷺ.
4- معرفة الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة الرسول ﷺ.
5- بيان الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة بحسب أصناف المدعوين.
6- الوقوف على أثر الاختلاف في الدعوة إلى الله بالعصر الحاضر.

الدراسات السابقة:

لقد كُتبت دراسات سابقة العديدة من الرسائل حول الاختلاف في مجال الدعوة، منها: أثر الاختلاف الفقهي في الدعوة إلى الله، لعبد القادر الحويج[4]، الاختلاف بين الدعاة أسبابه موضوعه آثاره علاجه، لمحمد البراك[5]، ومع جلالة قدر هذه الأبحاث في معالجة قضايا متنوعة في هذا المجال –الدعوة إلى الله–؛ إلا أن هذا البحث يختلف عن تلك الكتابات، فهو يتحدث عن منهج الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة إلى الله، والأولوية في البدء بما هو الأصلح حسب حال الدعوة.

الحدود الموضوعية للبحث:

سيتم التطرق للاختلاف في الدعوة مع ذكر الأولوية فيه، فيما يُعتبر أن كِلا الأقوال أو الأفعال صحيحة، ولن يتم التطرق للاختلاف الذي يعتبر في تقديم صاحبه لقول أو لأمر ما، مخالفاً للمنهج القويم الصحيح.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي من خلال؛ الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار عن الصحابة والتابعين المتعلقة بالموضوع، كما رجعت إلى ما كتبه أهل العلم فيما يتعلق بذلك حسب مضمونها بما يتوافق مع خطة البحث.

4- عبد القادر الحويج، أثر الاختلاف الفقهي في الدعوة إلى الله، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس – جامعة المرقب، ليبيا، ع17، 2018م.
5- محمد البراك، الاختلاف بين الدعاة أسبابه موضوعه آثاره علاجه، (رسالة دكتوراه)، قسم الدعوة والاحتساب – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1418هـ.

كما كانت المنهج المتبع في كتابة البحث:

- عزو الآيات إلى سورها مع ذكر أرقامها.
- عزو الأحاديث إلى مصادرها، مع ذكر معلومات النشر، واسم الكتاب، والباب، الجزء، رقم الصفحة، رقم الحديث.
- وضع الآيات القرآنية بعلامتي: ﴿ ﴾، والأحاديث بعلامتي: ( )، والاقتباس الحرفي علامتي: " "، والاقتباس بتصرف: يتم توضيح ذلك بالحاشية بكلمة انظر.
- في حال عدم وجود بيانات للمصدر أو المرجع سيعوض عنها بالرموز الآتية، وهي: [د.ن] بدون دار أو جهة النشر، [د.م] بدون بلد النشر، [د.ط] بدون طبعة النشر، [د.ت] بدون تاريخ النشر.

تقسيمات البحث:

المقدمة.

أولًا: مفهوم الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة.

1- مفهوم الاختلاف.

2- مفهوم الأولويات.

3- مفهوم الدعوة.

ثانيًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الأنبياء والرسل عليهم السلام.

1- قصة صاحب الحرث والغنم على عهد داود وسلميان عليهما السلام.

2- الإنكار في عبادة العجل في عهد موسى وهارون عليهما السلام.

ثالثًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في حياة النبي ﷺ.

1- في أسرى بدر.

2- في صلح الحديبية وانكار عمر ﷺ.

رابعًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة الرسول ﷺ.

1- حرب الردة ومانعي الزكاة.

2- إنفاذ جيش أسامة ﷺ.

3- جمع القرآن الكريم.

4- الأخذ بثأر عثمان ﷺ.

5- غسل الرأس للمحرم.

خامسًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة بحسب أصناف المدعوين.

سادسًا: أثر الاختلاف في الدعوة إلى الله بالعصر الحاضر.

الخاتمة: وتحتوي على النتائج، والتوصيات.

أولًا: مفهوم الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة:

1- الاختلاف:

في اللغة: "(خلف) الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَالثَّانِي خِلَافُ قُدَّامٍ، وَالثَّالِثُ التَّغَيُّرُ[6]".

اصطلاحاً: وردت بعدة معاني، منها: "أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله[7]".

وأيضًا: "(اختلاف) افتعال من الخلف وهو ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور"[8]، فيدل أنها تدور حول التغاير والافتراق، وهي لا تخرج عن معناها اللغوي.

2- الأولويات:

في اللغة: فلان أولى بهذا الأمر من فلان أي أحق به[9].

6- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، [د.ط]، دار الفكر، [د.م]، 1399هـ، ج 2، ص210، مادة (خلف).

7- صالح السدلان، الائتلاف والاختلاف اسسه وضوابطه، [د.ط]، دار بلنسية، الرياض – السعودية، 1417هـ، ص11.

8- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، ج 1، ص209.

9- انظر: محمد بن مكرم بن على، أبوالفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت – لبنان، 1414هـ، ج 15، ص407.

اصطلاحاً: استعمل الأصوليون والفقهاء الأولى بمعنى: الأحرى والأفضل[10].

3- الدعوة:

في اللغة: عرفها ابن فارس: "(دَعَوَ) الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ"[11].

وعرَّفها الجوهري: "أي صِحْتُ به واسْتَدْعَيْتُهُ، ودَعَوْتُ الله له وعليه دُعاءً. والدَعْوَةُ المرَّةُ الواحدة"[12].

وعرَّفها الزمخشري: "دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصحت به أساس،... والنبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة"[13].

اصطلاحاً: تعددت تعريفاته، ولعل أنسبها هي: "قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان"[14].

وعرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الدعوة بقوله: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن؛ الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان

10- انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، ط1، دار السلاسل، الكويت، 1427/1404هـ، ج7، ص194.

11- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، ج 2، ص279، مادة (دعو).

12- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1407هـ، ج 6، ص2337، مادة (دعا).

13- محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ، ج 1، ص288، مادة (دعو).

14- عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ط2، دار الحضارة، الرياض – السعودية، 1431هـ، ص49.

بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[15].

وبعد سرد تعريف بمصطلحات البحث، يمكن القول في التعريف الإجرائي بأن الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة تعني: تقديم الأمور الأولى والأحرى عند افتراقها حسب حال الدعوة أو حسب الأهمية، وذلك في أثناء القيام بالدعوة إلى الله عز وجل.

ثانيًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الأنبياء والرسل عليهم السلام

1- قصة صاحب الحرث والغنم على عهد داود وسلميان عليهما السلام.

تعددت في القرآن الكريم الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة لدى الأنبياء والرسل عليهم السلام، وسيتم التطرق لقصة داود وسليمان عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾[16].

وشرح الطبري رحمه الله هذه الآية: "أن رجلين دخلا على داود، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إنَّ هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم يبق من حرثي شيئًا، فقال له داود: اذهب فإن الغنم كلها لك، فقضى بذلك داود، ومرَّ صاحب الغنم بسليمان، فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل سليمان على داود فقالا يا نبي الله إن القضاء سوى الذي قضيت، فقال: كيف؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام، فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل في كل عام، فقال داود: قد أصبت، القضاء كما قضيت، ففهمها الله سليمان"[17].

فيتضح الاختلاف في تقديم الحكم بين الرجلين الَّذين اعتدى غنم أحدهم على الآخر، وكان الأولوية كما حكم بها سليمان عليه السلام ، ويتبين أن الاختلاف اجتهاداً كما أوضحها الشنقيطي

15- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، [د.ط]، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية، 1416هـ، ج 15، ص157–158.

16- سورة الأنبياء، الآية 78.

17- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، [د.م]، 1420هـ، ج 18، ص476.

–رحمه الله– في تفسيره أضواء البيان بقوله: "إذ يحكمان على أنهما حكما فيها معا كل منهما بحكم مخالف لحكم الآخر، ولو كان وحيًا لما ساغ الخلاف"[18].

2– الإنكار في عبادة العجل في عهد موسى وهارون عليهما السلام.

ومن نماذج الأولويات في الدعوة إلى الله عند الاختلاف، ما أختاره هارون عليه السلام، بعد اتخاذ قومه عباده العجل، وهو عدم ترك قومه بعد إنكاره عليهم.

قال ابن كثير –رحمه الله–: "يُخبر تعالى عما كان من نهي هارون، عليه السلام، لهم عن عبادة العجل، وإخباره إياهم: إنما هذا فتنة لكم {وإن ربكم الرحمن} الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا، ذو العرش المجيد، الفعال لما يريد {فاتبعوني} أي: فيما آمركم به، واتركوا ما أنهاكم عنه. {قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى} أي: لا نترك عبادته حتى نسمع كلام موسى فيه. وخالفوا هارون في ذلك وحاربوه وكادوا أن يقتلوه"[19].

وعندما عاتبه موسى عليه السلام في ذلك، وعدم تركهم واتباعه، بين ذلك: "فإنك أمرتني أن أخلفك فيهم فلو تبعتك لتركت ما أمرتني بلزومه وخشيت لائمتك، و{أن تقول فرقت بين بني إسرائيل} حيث تركتهم وليس عندهم راع ولا خليفة فإن هذا يفرقهم ويشتت شملهم، فلا تجعلني مع القوم الظالمين"[20].

ثالثًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في حياة النبي ﷺ

1– في أسرى بدر:

"استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: إن الله، عز وجل، قد أمكنكم منهم. قال فقام عمر فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. قال: فأعرض عنه النبي ﷺ، ثم عاد رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس، إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس.

18– محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، [د.ط]، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415هـ، ج 4، ص170.

19– إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، [د.م]، 1418هـ، ج 5، ص312.

20– عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، السعودية، 1420هـ، ص512.

قال فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي ﷺ، ثم عاد النبي ﷺ فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق، فقال: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء.

قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[21]"[22].

فقد يقع الاختلاف بين الدعاة في العمل الدعوي، وعليهم حين إذ تقديم ما فيه نص قاطع من الكتاب أو السنة أو غيرها من المصادر التي ثبتت حجيتها.

2- في صلح الحديبية وإنكار عمر ﷺ:

فقد جاء عن عمر ﷺ قوله: "أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألست نبي الله حقا؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. فقلت: علام نعطي الدنية في ديننا إذا ونرجع ولمَّا يحكم الله بيننا وبين أعدائنا؟ فقال: **(**إني رسول الله وهو ناصري ولست أعصيه**)**. قلت: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به"[23].

فالاختلاف وقع في عهد الصحابة ومعارضة عمر ﷺ ما جرى للصلح، والأولى تقديم ما وافق عليه الرسول ﷺ، حيث إن عاقبته كانت لصالح المسلمين.

رابعًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة الرسول ﷺ

1- حرب الردة ومانعي الزكاة:

بعد وفاة النبي ﷺ، منع بعض الصحابة من دفع الزكاة، وقد كان للصحابة فيها أمور، فمنهم من رأى ترك مانعي الزكاة ومنهم من رأى قتلهم.

21- سورة الأنفال، الآية 68.

22- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، ج 5، ص161-162.

23- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ، ج 3، ص262.

كما ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في كتابة البداية والنهاية: "أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[24]؟ فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقًا –وفي رواية: عقالًا– كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ، لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق"[25].

ويتضح أن الاختلاف في مانعي الزكاة التي وقع بين عمر بن الخطاب ﷺ وأبوبكر الصديق ﷺ، والأولى في قتالهم في ذلك الوقت، وهذا يدل على أهمية تقديم الأولى في الدعوة إلى الله بما يناسب حال الدعوة في ذلك الوقت.

2- إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه:

ومن النماذج في الاختلاف في الأولويات التي كانت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، في إنفاذ جيش أسامة، والتي قد اختلف في انفاذها الصحابة، وأبا بكر ﷺ أنفذ هذه الجيش لما في الجهاد من أهمية، ولأنها من الأمور التي كان النبي ﷺ يسعى لها، وهذا الذي ينبغي للدعاة في الإسراع لكل ما هو خير لصالح الأمة الإسلامية.

3- جمع القرآن الكريم:

وفي جمع القرآن الكريم في عهد الصحابة، وقد اختلفوا، في جمعه بحيث لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الأولى في جمعه، لحفظ مصدر التشريع، ويتضح أهمية تقديم الأولويات لحفظ التشريع لمصادر الدعوة إلى الله.

24- محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، [د.م]، 1422هـ، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، ج 1، ص87، حديث رقم (392).

25- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، ج 9، ص438.

4- الأخذ بثأر عثمان ﷺ:

وكما يتضح في تقديم الأولويات أيضا في الدعوة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ما رآه علي بن أبي طالب من تأخير الأخذ بثأر عثمان ﷺ، وذلك لضعف المسلمين في ذلك الوقت، وقد اختلف الصحابة في ذلك، ومن عارض رأي علي بن أبي طالب ﷺ، هو معاوية ﷺ، وهذا ما ينبغي أن يراعيه الداعية في دعوته إلى الله عز وجل، من مراعاة أحوال الأمة.

5- غسل الرأس للمحرم:

ورد في الحديث (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، وَقَالَ الْمِسْوَرُ: لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ، وَهُوَ يُسْتَرُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟. فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ فَطَأْطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ: اصْبُبْ، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، وَقَالَ: هَكَذَا رأيته صلى الله عليه وسلم يفعل)[26].

ولمسلم: (فَقَالَ الْمِسْوَرُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لَا أُمَارِيكَ أَبَدًا)[27].

وهنا يدل على اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم، وحين الاختلاف كان من الأولى سؤال أهل العلم وأن لا يعتد بنفسه وبعلمه، بل لابد من سؤال أهل البصائر وأولو الألباب، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[28].

26- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الاغتسال للمحرم، ج 3، ص16، حديث رقم (1840).

27- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، [د.ط]، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، [د.ت]، كتاب الحج، باب جواز غسل المحرم بدنه ورأسه، ج4، ص23، حديث رقم (1205).

28- سورة النحل، الآية 43.

كما فعل ابن عباس رضي الله عنهما في التثبت في دعوته في غسل المحرم رأسه وحكمه كما كان الرسول ﷺ يفعل.

خامسًا: الاختلاف في الأولويات في مجال الدعوة بحسب أصناف المدعوين

قد تختلف الأولوية في الدعوة إلى الله عز وجل بحسب المدعو، وقد قال ابن القيم رحمه الله: "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يُدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يُدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن"[29]، فتختلف الأولوية بالدعوة حسب حال وصنف المدعوين.

ومن النماذج في حياة النبي ﷺ والذي يعتبر قدوتنا في الدعوة إلى الله، حيث يقبل الصدقات حسب المدعو، فقد قَبِل بصدقة أبي بكر الصديق ﷺ بكل ماله، وقَبِل من عمر بن الخطاب ﷺ بنصف ماله، ولم يقبل من كعب بن مالك إلا بجزء من ماله.

سادسًا: أثر الاختلاف في الدعوة إلى الله بالعصر الحاضر

لا شك بأن الداعية إلى الله في الوقت الحاضر لا يختلف عما سبق في العصور الماضية، فكما وقع الاختلاف في عصور مختلفة وأصناف المدعوين المتنوعة، سيقع في الوقت المعاصر لا محاله.

لذا فإن على الداعية في حال الوقوع في الاختلاف في مجال الدعوة –سواء بين الداعية وأمثاله من الدعاة، أو في المدعوين أو في الوسائل والأساليب الدعوية، أو في المنهج الدعوي المتبع، أو في الموضوع الدعوي–، عليه في ذلك تقديم الأهم في المهم، وفعل المصلحة المترجحة.

ويكون الرجوع في حال الاختلاف إلى مصادر التشريع، الكتاب والسنة والاجماع، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[30].

29– محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1410هـ، ص359.

30– سورة آل عمران، الآية 103.

وقال جل جلاله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[31].

كما على الداعية حين الاختلاف الرجوع لأهل العلم وسؤالهم، ومعرفة الطريقة الأحرى في دعوته، وقد قال الله في محكم كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[32].

ولقد استُحدثت في العصر الحاضر وسائل دعوية لم تكن موجودة فيما سبق، كمكبرات الصوت في الأذان والإقامة، والتقنية الحديثة المواكبة للتطور التكنلوجي، فهنا قد يقع الداعية الاختلاف في حال استخدامها من عدمه وما هي الأولوية في ذلك، فمعرفة الحكم الشرعي في هذه التطورات الحديثة، فإذن لم تكن معارضة للشرع فلا بأس في استخدامها، لما يكون أكثر قبولًا للمدعوين.

فمن المعلوم أن التقنية ساعدت كثيرًا في الوصول لبعض المدعوين الذين قد يشق الوصول المباشر إليهم لبعد مكان الإقامة، أو لاختلاف اللغة، أو لأي سبب، فالأولى في هذه الحال مواكبة العصر الحاضر في هذه الوسائل الدعوية، لنشر الدين الإسلامي.

الخاتمة:

وبعد عرض هذا البحث فقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج في منهج الاختلاف في الأولويات في مجال العمل الدعوي، أهمها:

1- أن المقصود من الاختلاف في الأولويات في الدعوة: تقديم الأمور الأولى والأحرى عند افتراقها حسب حال المدعو أو حسب الأهمية، وذلك في أثناء القيام بالدعوة إلى الله عز وجل.

31- سورة الأحزاب، الآية 36.

32- سورة آل عمران، الآية 7.

2- أن الاختلاف أمر متوقع في المجال الدعوي، وخاصة أثناء الممارسة العملية للدعوة إلى الله.

3- أن على الدعاة في العمل الدعوي حين وقوع الاختلاف تقديم ما فيه نص قاطع من الكتاب أو السنة أو غيرها من المصادر التي ثبتت حجيتها على ما سواه.

4- ينبغي أن تراعى الأولوية في الدعوة إلى الله بما يناسب حال المدعو في الوقت الذي تمت فيه الدعوة، ومراعاة أحوال الأمة.

5- أن الأولوية تختلف في المجال الدعوي حسب حال وصنف المدعوين.

أهم التوصيات:

1- أوصي نفسي والدعاة إلى الله بتقوى الله جل جلاله بجعل مصادر التشريع هي الأولى في الرجوع إليها حال الاختلاف.

2- إجراء دراسة دعوية في مجال الأولويات في الاختلاف في عصر من العصور كعصر الخلفاء الراشدين، ومعرفة منهجهم في ذلك.

والحمد لله رب العالمين، وأسأل الله أن أكون قد وفقت في عرض هذا البحث، والله أدعو أن ينفع به الإسلام والمسلمين، فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله عز وجل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

1- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، [د.ط]، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة- السعودية، 1416هـ.

2- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، [د.ط]، دار الفكر، [د.م]، 1399هـ.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1407هـ.

4- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، [د.م]، 1418هـ.

5- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.

6- صالح السدلان، الائتلاف والاختلاف اسسه وضوابطه، [د.ط]، دار بلنسية، الرياض- السعودية، 1417هـ.

7- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، السعودية، 1420هـ.

8- عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ط2، دار الحضارة، الرياض – السعودية، 1431هـ.

9- عبد القادر الحويج، أثر الاختلاف الفقهي في الدعوة إلى الله، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب بالخمس – جامعة المرقب، ليبيا، ع17، 2018م.

10- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، [د.ط]، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415هـ.

11- محمد البراك، الاختلاف بين الدعاة أسبابه موضوعه آثاره علاجه، (رسالة دكتوراه)، قسم الدعوة والاحتساب – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1418هـ.
12- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1410هـ.
13- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ.
14- محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، [د.م]، 1422هـ.
15- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، [د.م]، 1420هـ.
16- محمد بن مكرم بن على، أبوالفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت – لبنان، 1414هـ.
17- محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ.
18- مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، [د.ط]، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، [د.ت].
19- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، ط1، دار السلاسل، الكويت، 1427/1404هـ.